شهريات

بقلم رئيس التحرير

« نادي توفيق الحكيم » ...

الحجة الاولى التي يتذرّع بها رئيس النظام المصري لتبرير زيارته الى اسرائيل هي الرغبة في ما اسماه « كسر الجدار النفسي » و « تحطيم سور الخوف » الذي حال حتى الآن دون قيام السلم في الشرق الاوسط .

وقد أكد السادات في خطابه الاخير انه نجح في تحقيق هذا الهدف الاول من الزيارة ، وان الثقة بين الاسرائيليين والعرب هي التي حلت الآن محل الخوف والعقدة النفسية ! .

ولا يحتاج المرء الى ان يكون عالما نفسيا ـ اجتماعيا ليتحقق من ان هذه الحجة مغالطة ضخمة تقلب الحقائق والوقائع ، لانها تطالب العرب بالغاء ذاكرتهم الغاء تاما !

وقد لا يكون مستغربا ان يلجأ السادات الى هذه الحجة المزيفة ليبرر توجّهه الى اسرائيل ، فان اسلوبه في التعامل مع الحقائق والاحداث يقوم أصلا على ركيزة المغالطة، بدءا مما اسماه « حركة ١٥ مايو التصحيحية »، ومرورا بحرب تشرين التي أرادها العرب تحريرية ، ولكنه صممها هو على ان تكون « تحريكية » ..

غير ان الجديد هو ان يتبنى مفكر عربي كتوفيق الحكيم هذه الحجة بالذات ، الا ان يكون قد اصبح ،هو الآخر ، بوقا من ابواق الاعلام والدعاية للنظام القائم !

انه في حديثه لمجلة « لوبوان » الفرنسية (راجع « السفير » عدد السبت ٢٦ تشرين الثاني ٧٧) يصف العداء بين العرب والاسرائيليين بانه « جنون اولده خوف بلغ درجة الهستيريا » ويقول « ان الخوف مصدر كل الآلام ، فالخوف هو الذي يمنع السلم ، وهو الذي يفرخ النزعة العسكرية التي تولد الارهاب » ، ويرى « ان السلاح الوحيد ضد الخوف هو التفاهم المبني على المنفعة لا على العداء ، منفعة التعايش بين كل سكان الشرق الاوسط (...) فاذا رأى العرب ان اسرائيل مفيدة لهم وليست معادية ، فلن يكون وجودها مرغوبا فيه فقط ، بل سيدافعون عنه » .

اننا لا نفهم اطلاقا ان يتناول مفكر من المفكرين ظاهرة نفسية ـ اجتماعية بالتحليل ، فلا يبحث عن دوافعها ومسبباتها العلمية والموضوعية ، بل يجد كل حل لها في « ايجاد ناد يجمع الشبان الفلسطينيين والاسرائيليين لتعويدهم على التعايش وتبادل الرأي » ..

ان توفيق الحكيم يطلب هو ايضا من العرب ، ان ينسوا ان اسرائيل قد اغتصبت ارضهم ، وزرعت الموت والدمار في ديارهم ، وشردتهم في كل مكان ، ورفضت ان تعترف بأي حق لهم في العيش الكريم فوق ترابهم ،وظلت لاكثر من ثلاثين عاما تشهر في وجوههم الحديد والنار لتصرفهم عن المطالبة بحقوقهم .. فكيف يريد الحكيم ان يظل العرب ، مصريين كانوا ام فلسطينيين ام سواهم ، « واثقين » باليهود ، وكيف يريدهم الا يخافوا ، وكيف يريدهم الا تتكون في نفوسهم « عقدة الحذر » ؟ أيكون « كسر الجدار النفسي » و « حل العقدة » باستقلال الطائرة من القاهرة الى الكنيست ، او « بانشاء ناد للتعايش » ام يكون ، قبل ذلك كله ، بالسعي الى ازالة « اسباب » هذه العقدة وهذا الجدار ؟ ان زيارة الكنيست وانشاء النادي لن يلغيا الذاكرة العربية ، ولن يزيلا الخوف العربي ، ولن يحلا الثقة محل الحذر ... وكل علامات الترحيب بالجراة والتصفيق للشجاعة وصور القبلات والقهقهات ، ليست الا مظاهر مزيفة ، وليست الا خداعا وتضليلا يشارك فيهما ، على قدم المساواة ، الجلاد والضحية ، وتكون فيهما جريمة الضحية اكبر واخطر ، دون ما ريب !

ان حمل العلم الاسرائيلي الى جانب العلم المصري، حين يزور بيفن القاهرة عما قريب ، لا يمكن اطلاقا ان ينسي امهات الاطفال المصريين الذين « سيحتملونهم » هذه الاعلام ، الوف الشهداء من جنود العرب ومناضليهم الذين قاتلوا في سيناء والجولان والارض المحتلة ليستردوا الارض والحق والكرامة ..

وليس صحيحا على الاطلاق ان الجدار النفسي الخائف قد انهار .. بل قد يكون الصحيح ان هذا الجدار يوشك ـ بسبب التضليل المشترك ـ ان يكون

عدد اليوبيل ..

تسعون بالمئة من كتاب « الآداب » طوال الاعوام الخمسة والعشرين السابقة ، يلتقون جميعا على صفحات العدد الممتاز الذي يصدر قبل نهاية هذا العام احتفالا بيوبيل المجلة الفضي .

فلينتظرهم قارىء « الآداب » وليصافحهم من جديد !

اكثر كثافة وسماكة ! وان الترحيب الشديد الذي تعلنه دول الغرب بمبادرة رئيس النظام المصري يجب ان يكون انذارا لنا وتحذيرا مما يسعى اليه الغرب من دفعنا الى التخاذل والاستسلام حتى لا تتعرض مصالحه مرة اخرى لحرب البترول ! كما ان هذا الترحيب لن ينسينا ان اجهزة الدعاية والاعلام الصهيونية كامنة خلفه ..

ولكن المؤسف ان ينجر الى هذا التطبيل للجراة والشجاعة رئيس اتحاد الكتاب المصريين توفيق الحكيم ..

وهو يطالبنا بان نبني التفاهم على المنفعة لا على العداء .. متناسيا ان اسرائيل لا يمكن الا ان تكون معادية حين تنكر حقنا في استرداد ارضنا ..

مؤسف ان يكون هذا موقف الحكيم الذي يضيفه الى موقفه السابق في « عودة الوعي » ..

بيد ان عزاءنا الكبير هو هذا الصمت (الناتج حتما عن القمع) الذي يلتزمه مئات من الكتاب المصريين الشرفاء داخل القطر المصري ، وهو هذا الاستنكار الذي يعلنه عشرات من الكتاب المصريين الذين شردهم الاضطهاد والانحراف خارج القطر المصري ..

اما النادي الذي دعا الحكيم الى انشائه ، والذي سيكون هو رئيسه الشرفي دون ريب ، فلن يكون اسمه « نادي التعايش » ، بل « نادي التخادع والتكاذب » .

ولكننا على يقين ، منذ الآن ، بان الشعب المصري المناضل في طليعة الشعوب العربية الاخرى ، لن يسمح بفتح امثال هذا النادي !

المطالبة باقالة السباعي ..

يوم السبت في ١٩ تشرين الثاني ، سمعنا من التلفزيون الاسرائيلي مذيعا يعدد اسماء الذين رافقوا السادات في زيارته لاسرائيل .

وكان بين الذين ذكرهم المذيع اسم يوسف السباعي .

ثم رأينا وجه السباعي في التلفزيون الاسرائيلي .

واحد مناصب يوسف السباعي ، منصب الامين العام لاتحاد الادباء العرب !

وفي اليوم التالي، سارعت الى ارسال بيان للصحف اللبنانية قلت فيه :

« بصفتي رئيس تحرير مجلة « الآداب » ، وكاتبا قوميا عربيا يرى في رحلة السادات الى اسرائيل طعنا للكرامة القومية وضربا للنضال العربي ، اقترح على اتحادات الادباء المنتسبة الى الاتحاد العام للادباء العرب الدعوة الى عقد جلسة استثنائية للمكتب الدائم للادباء العرب للبحث في اعلان موقف صريح يأخذ في الاعتبار ان الامين العام يوسف السباعي قد رافق السادات في هذه الرحلة المشؤومة .

« وبصفتي عضوا في هذا الاتحاد العام ، اقترح نقل مقر المكتب الدائم للادباء العرب من القاهرة ، الى اية عاصمة عربية استنكرت موقف السادات . كذلك اقترح اقالة السباعي من منصب الامين العام ، لا سيما وان تجديد انتخابه اخيرا في طرابلس لمناسبة انعقاد المؤتمر الحادي عشر للادباء العرب كان مزورا ، وانتخاب امين عام جديد بدلا منه »

وفي جلسة الجمعية العمومية لاتحاد الكتاب اللبنانيين التي انعقدت يوم ٢٦ تشرين الثاني في بيروت ، تبنى عدد من الاعضاء هذا الاقتراح ، وصوتت الجمعية بالاجماع على تكليف الامين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين بالدعوة في اول اجتماع للمكتب الدائم للادباء العرب الى عزل السباعي ونقل مقر المكتب الدائم موقتا من القاهرة.

وبهذه المناسبة ، اذكر ان في هذا الموقف تقفه الجمعية العمومية ادانة لموقف وفد اتحاد الكتاب اللبنانيين حين صوت في مؤتمر الادباء الحادي عشر بطرابلس بالجماهيرية الليبية لتجديد انتخاب السباعي ، وهو الموقف الذي كنت قد ادنته في « شهريات » العدد الماضي، والذي دفعني الى تقديم استقالتي من الهيئة الادارية للاتحاد ، هذه الاستقالة التي رفضتها الهيئة ، فكان ذلك اعترافا منها بخطأ موقف وفدها في مؤتمر طرابلس .

سهيل ادريس